

فضل الإسلام

تأليف

الإمام محمد بن عبد الوهاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب فضل الإسلام

وقول الله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: ٣). قوله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُلُّ مُؤْمِنٍ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ) (يوحنا: ١٠٤).

وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (الحديد: ٢٨).

وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراً فقال من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط فعملت اليهود ثم قال من ي العمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط فعملت النصارى ثم قال من ي العمل لي

مِنْ صَلَةِ الْعَضْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ. فَغَضِبَتْ
الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَقَالُوا مَا لَنَا أَكْثَرُ عَمَلاً وَأَقْلَى عَطَاءً؟ قَالَ هَلْ نَقْصَنُكُمْ
مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئاً قَالُوا : لَا ، قَالَ : ذَلِكَ فَضْلِي أُوتَيْهِ مَنْ أَشَاءُ).

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَصَلَ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ
مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ وَلِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا
فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ

أَهْلُ الدِّينِ وَالْأَوْلَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). وفيه تعليقاً عن النبي ﷺ أنه قال: (أَحَبُّ
الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْجِنِيفَيَّةُ السَّمْحَةُ).

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: "عليكم بالسبيل والسنّة فإنه ليس من عبد على سبيل وسنّة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسّه النار، وليس من عبد على سبيل وسنّة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فيينا هي كذلك إذ أصابتها الريح ففتحات عنها ورقها، إلا تمحّلت عنه ذنبه كما تمحّلت عن هذه الشجرة

ورقها، وإنْ اقتصاداً في سبيل وسُنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسُنة
”

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم، ولشقال ذرة من بر مع تقوى ويقين، أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغتربين".

باب وجوب الدخول في الإسلام

وقول الله تعالى: (وَمَنْ يَتَّبِعْ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران: ٨٥)، وقوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران: ١٩)، وقوله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) (الأنعام: ١٥٣).
قال مجاهد: "السبيل: البدع والشبهات".

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أخر جاه، وفي لفظ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)، ولبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كُلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى). وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: (أبغض الناس إلى الله ثلاثة ملحد في

الْحَرَمٌ وَمُبْتَغٌ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً وَمُطْلِبُ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِيقَ دَمَهُ). رواه البخاري.

قال ابن تيمية-رحمه الله- قوله "سُنَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ": يندرج فيها كل جاهلية مطلقة أو مقيدة، أي: في شخص دون شخص، كتابية أو وثنية، أو غيرهما من كل مخالفة لما جاء به المسلمين.

وفي الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه قال: (يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ اسْتَقِيمُوا فَإِنْ أَسْتَقَمْتُمْ فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبُقاً بَعِيداً فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينَنَا وَشِهَادَتُمْ ضَلَالَنَا ضَلَالاً بَعِيداً).

وعن محمد بن وضاح: أنه كان يدخل المسجد فيقف على الحلق فيقول
فذكره، وقال: أنبأنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق
قال: قال عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه: (ليس عام إلا والذى بعده شر
منه، لا أقول عام أمطر من عام، ولا عام أخصب من عام، ولا أمير خير من
أمير، لكن ذهاب علمائكم وخياركم ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور
بآرائهم فيهدم الإسلام ويثلم).

باب تفسير الإسلام

وقول الله تعالى: (فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَنِي) (آل عمران: ٢٠)، وفي الصحيح عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَتَقْيِيمُ الصَّلَاةِ وَتُؤْتِي الزَّكَاةِ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحْجَجُ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا). وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)

وعن بَهْرَ بن حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِهِ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: (أَنْ تَسْلِمَ قَلْبَكَ لِلَّهِ، وَأَنْ تَوْلِي وَجْهَكَ إِلَى اللَّهِ، وَأَنْ تَصْلِي الصَّلَاةَ الْمُكْتَوَبَةَ، وَتَؤْدِي الزَّكَاةَ الْمُفْرُوضَةَ) رواه أَحْمَد.

عن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه أنه سأله رسول الله ﷺ ما الإسلام؟ قال: (أن تسلم قلبك لله، ويسلم المسلمون من لسانك ويدك) قال: أي الإسلام أفضل؟ قال: (الإيمان). قال وما الإيمان؟ قال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت).

باب قول الله تعالى: (وَمَنْ يَتَّسِعْ بَعْدَ إِلَيْهِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ)
وعن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله ص: (تَحْيِيُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَتَحْيِي الصَّلَاةُ فَتَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَا الصَّلَاةُ فَيَقُولُ إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، فَتَحْيِي
الصَّدَقَةَ فَتَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَا الصَّدَقَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ تَحْيِي الصَّيَامَ
فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَا الصَّيَامُ، فَيَقُولُ إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ تَحْيِي الْأَعْمَالَ عَلَى ذَلِكَ،
فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ تَحْيِي إِلِّيْسَلَامُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنْتَ
إِلِّيْسَلَامُ، وَأَنَا إِلِّيْسَلَامُ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، بِكَ الْيَوْمَ آخُذُ

وَبِكَ أُعْطِيَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: (وَمَنْ يَتَّسَعُ غَيْرُ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) رواه أَحْمَد.

وفي الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَّيْسَ عَلَيْهِ أَمْرًا فَهُوَ رَدٌّ) رواه أحمد.

باب وجوب الاستغناء بمتابعة الكتاب عن كل ما سواه

وقول الله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) (النحل: ٨٩).

روى النسائي وغيره عن النبي ﷺ أنه رأى في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورقة من التوراة فقال: (أمتهوكون يا ابن الخطاب؟ لقد جئتكم بها بيساء نقية، ولو كان موسى حياً واتبعتموه، وتركتموني ضلالتكم). وفي رواية: (ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي). فقال عمر: "رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً".

باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام

وقوله تعالى: (هُوَ سَمَّاًكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَفِي هَذَا) (الحج: 78).

عن الحارث الأشعري عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: (أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمْرَنِي
بِهِنَّ: السَّمْعُ، وَالظَّاغَةُ، وَالجِهادُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالجَمَاعَةُ، فَإِنَّمَا مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ
قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنْقِهِ إِلَّا أَنْ يُرَاجِعَ وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى
الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَاحِ جَهَنَّمِ). فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟

قال : (وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّا كُمُّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ). رواه أحمد والترمذى، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وفي الصحيح: (مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمِنَتْ جَاهِلِيَّةُ). وفيه:

(أَبْدَعَوْى الْجَاهِلِيَّةَ وَأَنَا يَبْنَ أَظْهَرِكُمْ؟). قال أبو العباس: " كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية ، بل لما اختصم مهاجري وأنصارى فقال المهاجري:

يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار! قال الله: (أَبْدَعُوا الْجَاهِلِيَّةَ) وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؟)، غضب لذلك غضباً شديداً. انتهى كلامه، رحمه الله.

باب وجوب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه

وقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوْا فِي السَّلْمِ كَافَةً) (البقرة: ٢٠٨)، وقوله تعالى: (أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) (النساء: ٦٠) وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) (الأنعام: ١٥٩). قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: (يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ) (آل عمران: ٦): تبييض وجوه أهل السنة والاعتصام، وتسود وجوه أهل البدع والاختلاف.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَيَا تَنَّ عَلَىٰ أُمَّتِي مَا أَتَى
عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَىٰ أُمَّةً عَلَانِيَةً
كَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَىٰ ثُتُبَيْنَ وَسَبْعِينَ
مِلَّةً وَتَفَرَّقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثَتِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي التَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً)
قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) فَلِيتأملِ المؤمن
الذِي يرجو لقاءَ اللهِ، كلامُ الصادقِ المصدقِ في هذا المقام خصوصاً قوله :
(مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) يالها من موعدة لو وافقت من القلوب حياة! رواه

الترمذى، ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة وصححه، لكن ليس فيه ذكر النار، وهو في حديث معاوية عند أحمد وأبي داود وفيه: (أَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَسْجَارَى بِهِمُ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ فَلَا يَقْنَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ)، وتقديم قوله: (وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ).

باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر

وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لَمْ يَشَاءُ)
 (النساء: ٤٨). قوله: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلِّ النَّاسَ بِغَيْرِ
 عِلْمٍ) (الأنعام: ١٤٤). قوله تعالى: (لَيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ
 أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضْلِلُوهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) (التحل: ٢٥).

وفي الصحيح أنه ﷺ قال في الخوارج: (أينما لقيتموهم فاقتلوهم، لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد). وفيه أنه: (نهى عن قتل أمراء الجور ما صلوا).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رجلاً تصدق بصدقة ثم تتابع الناس فقال رسول الله ﷺ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ). رواه مسلم.

وله مثله من حديث أبي هريرة ولفظه: (من دعا إلى هدى، ثم قال: ومن دعا إلى ضلاله).

باب ما جاء في أن الله احتجز التوبية على صاحب البدعة

هذا مروي من حديث أنس ومن مراسيل الحسن، وذكر ابن وضاح عن أبيوب قال: "كان عندنا رجل يرى رأياً فتركه، فأتىت محمد بن سيرين فقلت: أشعرت أن فلاناً ترك رأيه؟ قال: انظر إلى ماذا يتحول؟ إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله. (يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه). وسئل أحمد بن حنبل عن معنى ذلك فقال: "لا يوفق للتوبة".

باب قول الله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تُحَاجُّوْنَ فِي إِبْرَاهِيمَ) إلى

قوله: (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (آل عمران: ٦٥-٦٧)

وقوله: (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَا هُنَّا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمَنِ الصَّالِحِينَ) (آل بقرة: ١٣٠).

وفي حديث الخوارج وقد تقدم. وفيه أنه ﷺ قال: (إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما أوليائي المتقوون)، وفيه أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ ذكر له أن بعض الصحابة قال: أما أنا فلا آكل اللحم، وقال الآخر: أما أنا فأقوم ولا

أنا، وقال الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، وقال الآخر: أما أنا فأصوم ولا
أفتر. فقال ﷺ: (لكني أُقوِّم وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَأَكُلُ
اللَّحْمَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنْتِي فَلَيْسَ مِنِّي). فتأمل! إذا كان بعض الصحابة
أراد التبتل للعبادة قيل فيه هذا الكلام الغليظ وسمى فعله رغوبًا عن السنة
فما ظنك بغير هذا من البدع؟ وما ظنك بغير الصحابة؟.

باب قول الله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلّدِينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهَ الَّتِي
فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

وقوله تعالى: (وَوَصَّىٰ إِلَيْهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِي إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمُ
الدِّينَ فَلَا تَكُونُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (البقرة: ١٣٢)، وقوله تعالى: (ثُمَّ أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (آل عمران: ١٢٣).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ (إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ وَلِيَّ مِنْهُمُ أَيِّ إِبْرَاهِيمَ وَخَلِيلُ رَبِّي) ثُمَّ قَرَأَ: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ أَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ) رواه الترمذى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ).

ولهمَا عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحُوْضِ، وَلَيُرَفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لِأَنَا وَهُمْ اخْتَلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ: أَيُّ رَبٌ؟ أَصْحَابِي! فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثْتُ بَعْدَكَ).

ولهمَا عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتُ إِخْرَانَنَا) قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْرَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْرَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوْا بَعْدُ) قَالُوا: فَكَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرُّ مُحَجَّلَةً بَيْنَ ظَهْرَانِي خَيْلٌ دُهْمٌ بَهْمٌ أَلَا

يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟)، قَالُوا: بَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ عَرَّاً مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطْهُمْ عَلَى الْحُوْضِ، أَلَا لَيَذَادُنَّ رِجَالٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أَنَّا دِيهِمْ أَلَا هَلْمٌ فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ فَأَقْوِلُ سُحْقاً سُحْقاً).

وللبيخاري: (بَيْنَمَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةُ حَتَّىٰ إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِّنْ بَيْنِي
وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ هَلْمَ فَقُتِلَتْ أَيْنَ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ قُلْتُ وَمَا شَاءُتُهُمْ قَالَ إِنَّهُمْ

اَرْتَدُوا بَعْدَكَ عَلَى اَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرِيٌّ ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ - قَالَ: فَلَا أُرَاهُ
يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمْلِ النَّعَمِ .

وَلَهُمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ
الصَّالِحُ: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ
الرَّاقِبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (المائدة: ١١٧).

وَلَهُمَا عَنْهُ مَرْفُوعًا: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبْواؤهُمْ يُهَوِّدُونَهُ أَوْ
يُنَصِّرُونَهُ أَوْ يُمَجِّسُونَهُ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ

جُدْعَاء؟ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُم تَجْهِيدُوهُمَا) ثُمَّ قرأ أبو هريرة رضي الله عنه: (فَطَرَ اللَّهُ
الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) (الروم: ٣٠) متفق عليه.

وَعَنْ حُدَيْقَةَ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٌ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، قُلْتُ: وَهُلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: (نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ)، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: (فَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سَتِيٍّ وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْبِيٍّ تَعْرُفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ)، قُلْتُ:

فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٌّ؟ قَالَ: (نَعَمْ! فِتْنَةُ عَمِيَاءِ، وَدُعَاةُ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابِهِمْ إِلَيْهَا قَدْفُوهُ فِيهَا)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: (قَوْمٌ مِنْ جِلْدَنَا وَيَكْلَمُونَ بِالْسِتَّنَا)، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ ، قَالَ: (تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ)، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: (فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَ الْمُوتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ). أَخْرَجَاهُ وَزَادَ مُسْلِمٌ: ثُمَّ مَاذَا؟ ، قَالَ: (ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ

وَحُطَّ وِزْرُهُ وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرٍ وَجَبَ وِزْرُهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ)، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟، قَالَ: (ثُمَّ هِيَ قِيَامُ السَّاعَةِ).

وقال أبو العالية: "تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبو عنه وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تنحرفو عن الصراط يميناً ولا شميراً، وعليكم بسُنة نبيكم وإياكم وهذه الأهواء". انتهى.

تأمل كلام أبي العالية -رحمه الله تعالى- هذا، ما أجله وأعرف زمانه الذي يحذر فيه من الأهواء التي من اتبعها فقد رغب عن الإسلام، وتفسّير

الإسلام بالسُّنة، وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن السُّنة والكتاب، يتبيّن لك معنى قوله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ) (البقرة: ١٣١). قوله: (وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَكُونُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) وقوله تعالى: (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ)، وأشباه هذه الأصول الكبار التي هي أصل الأصول والناس عنها في غفلة وبمعرفتها يتبيّن معنى الأحاديث في هذا الباب وأمثالها، وأما الإنسان الذي يقرأها وأشباهها وهو آمن مطمئن أنها

لَا تَنالهُ وَيظنُهَا فِي قَوْمٍ كَانُوا فِبَادِهَا . (أَفَأَمْنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) (الأعراف: ٩٩).

وَعَنْ أَبْنَى مَسْعُودٍ قَالَ: حَطَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطًا ثُمَّ قَالَ: (هَذَا سَبِيلُ
اللَّهِ)، ثُمَّ حَطَ حُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَاءِهِ ثُمَّ قَالَ: (هَذِهِ سُبُّلُ عَلَى كُلِّ
سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ)، ثُمَّ تَلَاهُ: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُّلَ فَتَفَرَّقُ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) (الأئمَّة: ١٥٣). رواه أحمد والنسائي.

باب ما جاء في غربة الإسلام وفضل الغرباء

وقول الله تعالى: (فَوَلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ
الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْأَنْجِينَا مِنْهُمْ) (هود: ١١٦)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه
مرفوعاً: (بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغَرَبَاءِ). رواه
مسلم وأحمد من حديث ابن مسعود وفيه: "ومن الغرباء؟" قال: (النَّزَاعُ
مِنَ الْقَبَائِلِ). وفي رواية: (الْغَرَبَاءُ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ)،

وللترمذني من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده: (طُوبَى لِلْغَرَبَاءِ
الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُتُّي).
وَالْمُؤْمِنُ بِالْقِرْآنِ وَالْمُؤْمِنُ بِالْأَئْمَانِ
كَمَنْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِالْأَئْمَانِ
وَكَمَنْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِالْقِرْآنِ).

وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ فَقُلْتُ لَهُ: "يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ! كَيْفَ تَقُولُ
فِي هَذِهِ الْآيَةِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا
اهْتَدَيْتُمْ) (المائدة: ١٠٥)؟" فَقَالَ: "أَمَا وَاللَّهُ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَيْرًا، سَأَلْتُ
عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: (بَلْ اتَّسِمُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّىٰ إِذَا
رَأَيْتُمْ شَحًا مُطَاعًا وَهُوَ مُتَبَعًا وَدُنْيَا مُؤْثِرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ

فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةٍ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّابِرُ فِيهِنَّ
مثَلُ القابضِ عَلَى الْجَمْرِ لِلْعَالِمِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ حَسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ
عَمَلِكُمْ) قلنا: "مِنَّا أَمْ مِنْهُمْ؟"، قال: (بَلْ مِنْكُمْ). رواه أبو داود
والترمذى. وروى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمر رض ولفظه: (إن
من بعدكم أيام الصابر فيها المتمسك بمثل ما أنتم عليه اليوم؛ له أجر
حسين منكم)، قيل: يا رسول الله منهم؟ قال: (بل منكم).

ثم قال: أَبْنَاءُنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبْنَاءُنَا أَسْدٌ قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ عَنْ أَسْلَمِ
الْبَصْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ أَخِي الْحَسْنِ يَرْفَعِهِ، قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ:
نَعَمْ، قَالَ: (إِنَّكُمْ إِلَيْهِمْ يَوْمًا مَأْمُورُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتَجَاهِدُونَ فِي اللَّهِ، وَلَمْ تَظْهُرْ فِيهِمُ السَّكِيرَتَانِ: سَكِيرَةُ الْجَهَلِ وَسَكِيرَةُ
حُبِّ الْعِيشِ، وَسَتَحْوِلُونَ عَنِ ذَلِكَ فَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ، وَلَا تَجَاهِدُونَ فِي اللَّهِ، وَتَظْهُرْ فِيهِمُ السَّكِيرَتَانِ، فَالْمُتَمَسِّكُ بِيَوْمَئِذٍ
بِالْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ لِهِ أَجْرٌ خَسِينٌ) قِيلَ: مَنْهُمْ؟ قَالَ: (لَا بَلْ مِنْكُمْ). وَلَهُ

بإسناد عن المعافري قال: قال رسول الله ﷺ: (طوبى للغرباء الذين يُمسكون بكتاب الله حين يُرتكب ويعملون بالسنة حين تطفأ).

باب التحذير من البدع

عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَوْمًا مَوْعِظَةً بِلَيْلَةٍ
ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَهَا مَوْعِظَةٌ
مَوْدَعٌ فَأَوْصَنَا، قَالَ: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأْمَرُ
عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ فَسَيَرِى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُتْتَيِ
وَسُنْتَيَ الْحُلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّيِّينَ مِنْ بَعْدِي عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكمْ

وَمُحْدَثَاتِ الْأَمْوَرِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالٌ). قَالَ التَّرمذِيُّ: حَدِيثُ حَسَنٍ صَحِيحٌ.

وعن حذيفة قال: "كل عبادة لا يعبد بها أصحاب محمد فلا تعبدوها، فإن الأول لم يدع لآخر مقالاً، فاتقوا الله يا عشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم". رواه أبو داود.

وقال الدارمي: أخبرنا الحكم بن المبارك أنبأنا عمر بن يحيى قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود-رضي الله-

قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري رض فقال: "أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جمِيعاً، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن! إني رأيت في المسجد آنفأً أمراً أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيراً، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوماً حلقاً جلوساً يتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول: كبروا مائة، فيكرون مائة، فيقول: هللو مائة، فيهلكون مائة، فيقول: سبحو مائة،

فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك أو انتظار أمرك، قال: أفلأ أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟ ثم مضى، ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلقة، فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكם تصنعون؟ فقالوا: يا أبا عبد الرحمن! حصى نعد بها التكبير والتهليل والتسبيح، فقال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحبة محمد ﷺ متوفرون، وهذه ثيابه لم تبل، وأنيته لم

تكسر، والذى نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن! ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مرید للخير لن يصيیه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم؛ وأيم الله ما أدرى لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاغوننا يوم النهرawan مع الخوارج. والله المستعان وعليه التكلان. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.